

المسألة الثانية

الأخلاق: الخير و السعادة



« Nous avons inventé le bonheur disent
les derniers des hommes ; et il clignent de l'œil »

NIETZSCHE



مدخل إلى التفكير في المسألة

دواعي الاهتمام

1

عادة ما يوصف الفيلسوف بالفائن لأفلاق الجماعة، و كثيرا ما ينعت بالكائن الذي لا أفلاق له، و انطلاقا من هذا الوصف يعترض البعض على تدقّل الفلسفة في الشأن الأفلاقي، بل و قد يعتبره البعض الآخر تهديدا و فرقا للنظام، إذ قد يشكلّ هذا التدقّل فطرا على منطق الجماعة أو "النحن"، و لعل فوف الجماعة من تهديد الفلسفة، يرتبط أساسا بفكرة التفكير ذاتها، على اعتبار أن الأفلاق مسيهم ليست أساسا موضوع تفكير بقدر ما هي موضوع طاعة، و الذي ينقاد لأفلاق لا يجب أن يفكر فيها بل أن يلتزم بها، لأن التفكير يلزم باتخاذ مسافة من الطاعة، و بالتالي قد يحول دونها.

الأفلاق إذا في منطق البداهة شأن بديهي، و البديهي هو الذي لا نحتاج في فعله أو قبوله إعمال عقل أو تفكير. و لكن الفلسفة وهي تفكر في الانسان وتعترف بكونه كائنا مثقلا بالقيم، لا يمكنها أن لا تفكر في الأفلاق، و بالفعل فإننا لا نجد كتابا في الفلسفة، رافضا أو مشككا، مؤسسا أو خالقا، مبرزا أو مغترا، منصاعا أو ثائرا، إلّا و قد انطلق أو انتهى أفلاقا، متى الفطابات الرافضة أو الظنيّة تدمض أفلاقا لتؤسس أفرى. وهذا المعنى يثبت مبدئيّا أنّ النقد لا يعنى بالضرورة أن الفيلسوف لا أفلاقي، كما يثبت أن ما يبدو بديهيّا لا مشكل فيه، هو بالنسبة للفيلسوف إشكاليّا. و ينشأ مشكل الأفلاق، أو تنشأ الأفلاق كمشكل، لحظة الوعي بالفعل، إذ يبدو الفعل الانساني مشدودا إلى قيم يطلبها، ومدفوعا بمبادئ توجيهه. و إذا كان الوعي مع ديكارت قد كشف لأننا الفكر، فإنّه يكشف في المسألة الخلقية الفعل، فالمحيوان يجهل مستويات الفعل "ماذا يفعل؟"، "كيف يفعل؟"، "لماذا يفعل؟"، لأنه يكون من سوء مظه -أو من حسن مظه- ما يفعل، فلا حاجة له بالوعي بما يفعل، ولذلك فهو لا يعرف ندما و لا مسرة و لا فيرا ولا شرّا، و هو لذات السبب لا يشعر بأبؤس أو الشقاء، و لا بالسعادة و لا الرفاه.

◀ أساس المشكل الأفلاقي إذا هو هذا الحضور الانساني المزدوج، الذي يعبر عن إمكانية تحقق الوعي و بالتالي القدرة على الفعل واتخاذ مسافة منه، من جهة الحكم عليه؛ ونحن نعتقد أن سبب شقاء الانسان هو هذا الحضور المزدوج، حضور الفعل وحضور الحكم عليه، وقد يمنع الحضور الأخير تحقق الفعل ذاته.

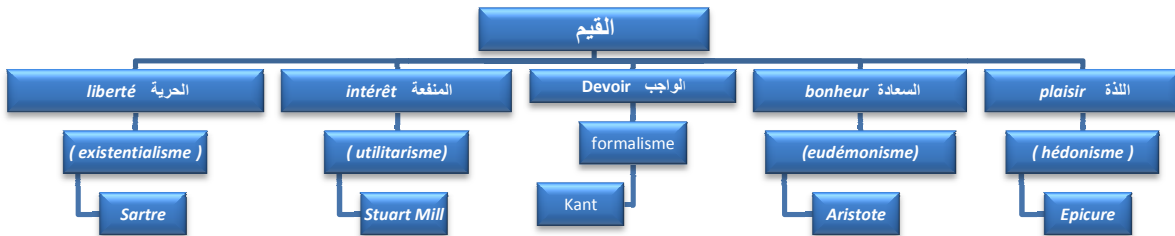
◀ تهتم الفلسفة بالمبحث الأفلاقي أو بالأفلاق كمبحث لأنها تعتبر عن همّ إنساني، أو همّ عقلي، إذ لا معنى للخير أو للشر بالنسبة للمحيوان أو المجنون، وهذا الهمّ هو مبرر التقاء الفلسفي بالأفلاقي؛ إضافة إلى ما يثيره الرأهن من إشكال يدعو إلى الاستغراب و المسألة، فعندما يكتشف الانسان أن بداخله دوافع متكاثرة إلى حدّ التناقض، وقيم مثقلة إلى حدّ الافتناق، وعندما يفترض التناقض صراعا بين الذات ودوافعها، وبين الذات وقيمها - من جهة - وبين الذات و الآخر من جهة أخرى، وعندما تظهر الواجبات متناقضة، مثل "الحبة والشرف"، "الرغبة والفضيلة"، "الخير والشر"، "السعادة و الشقاء"، عندها فقط، تنشأ الأفلاق مشكلا، يفضّني ويستفز الوعي، ويستدعي التفكير والتأمل.



إحراجات المسألة

2

يبدو أن الوجود القيمي للإنسان يظل مبتورا إذا ما افتزلناه في السياسي فلا معنى لهذا الوجود ما لم نستدعي فضائه الأفلاقي؟ المديث عن المجال الأفلاقي يفيد استحضار قيم الخير و الشر أو اللذة و الألم أو السعادة و الشقاء، فأث صلة بين الخير و اللذة والسعادة من جهة و بين الشر و الشقاء و الشر من ناحية أخرى؟ و هل من الممكن الفصل بين السعادة و الخير من ناحية و بين التعاسة و الشر من ناحية أخرى؟ بل هل من المشروع أن نقيم صلة بين أفلاق الخير و أفلاق السعادة؟ و هل ينبغي النظر إلى السعادة و الخير من ناحية و الشر و الشقاء من ناحية أخرى بما هي قيم مطلقة أم بما هي قيم نسبية؟ فهل لا تكون القيم أفلاقية بحق إلا إذا كانت مطلقة؟ و كيف أفهم افتتاف السعادة بافتتاف قاصديها؟ هل السعادة شأن الإنسان أم شأن الحيوان؟ هل أن أفلاقية الفعل في ما يستحسنه العقل أم في ما تنشده الرغبة؟ أليس الواجب بهذا المعنى هو أساس أفلاقية الفعل؟ هل من تعارض بين طاعة الواجب و مريّة الذات؟ هل من تناقض بين اعتبار الخير موضوع إلزام و موضوع رغبة في أن؟ و بأي معنى تكون المنفعة مبدأ للسعادة و أساسا للفعل الأفلاقي؟ ألا يفيد جعل المنفعة مبدأ لأفلاق الإفراط في طلب اللذة؟ و هل يحمل القول باللذة مبدأ للفعل الأفلاقي على معنى الدعوة إلى الإفراط في طلبها؟ و هل يمكن أن يكون في الألم لذّة؟ و إذ كان الألم يملا مياتنا فهل يؤدي ذلك إلى اليأس من السعادة؟ و هل الرفاه مودّ للسعادة؟ بمعنى هل تؤمن الحضارة المعاصرة حقّ الإنسان في السعادة؟ و أي تحديد للسعادة يتمّ إقصاؤه في مضارة الاستهلاك؟ و هل ينتهي بنا التظنن على السعادة إلى القول بوهميتها؟



رهايات المسألة

3

- التأكيد على أن الوجود الإنساني وجود مثقل بالقيم.
- الوعي بالتناقض الذي يصاحب القيم الإنسانية.
- النظر للخير على أنه المفهوم المركزي في الأفلاق.
- التعامل مع السعادة كقيمة من جهة كونها ما لم يتحقق و ما يظل أملا.
- السعادة ليست عطا. يوهب و إنما مكسبا يتحقق.
- الراهنية: التفطن إلى أن السعادة اليوم تفيد معنى الرفاه و بالتالي الوعي بانزياح السعادة من عقلها الأفلاقي.



الدرس 1: في السعادة بما هي فير

الهدف: 1/- النظر للخير باعتباره جوهر الأخلاق. 2/- تحديد علاقة السعادة بالذخ و الخير.

3/- التمييز بين أخلاق السعادة [الخير = الفضيلة] + أخلاق الذخ [الخير = اللذخ]

*بناء المشكل:

-بالنظر إلى مسألة الخير و السعادة ندر ك وحدة الممارس الإنسانية بالرغم من تعددتها واختلافها، فكل الناس يفترضون هذه الغاية، ويطلبون الخير و السعادة، لكن يبدو أن ما من أحد قادر على تحقيق السعادة التي يطلبها، بل لا نجد من هو قادر على تمديد ما يطلب، وهذا التعثر من جهة تحقق السعادة و فهم الدلالة هو الذي جعل البعض ينظر للسعادة على أنها الخير [وقد اعتبرها القدامى الخير الأسمى] و يفتزلها البعض الآخر في اللذخ [إبيقور] و يقر من تبقى بوهميتها.

** -إن رغبة الإنسان في إدراك السعادة تعد رغبة كونية، و لأكن عجز الإنسان في تحقيق ما يرغب فيه يبدو كذلك عجزا كونيا... ← هذا التعثر يجعلنا أمام العديد من الإشكاليات، مشكل يرتبط بالدلالة و مشكل يرتبط بالسبل التي تؤدي إلى السعادة.

*صياغة المشكل:

كيف يمكن أن نعرف السعادة؟ ألا تميل في جوهرها على مفارقة؟ و بالتالي هل يمكن أن نرغب في السعادة و نحن لا نعرف مدلولها و معناها؟ و هل من تناقض في القول بأن السعادة غاية و لكننا لا ندر كها أبدا؟

1.السعادة هي الخير:

المرجع 1: أخلاق نيقوماخوس - أرسطو

Aristote: "Le bonheur semble être au suprême degré une fin dernière, car nous le choisissons toujours pour lui-même et jamais en vue d'autre chose : au contraire, l'honneur, le plaisir, l'intelligence, ou toute vertu quelconque, sont des biens que nous choisissons assurément pour eux-mêmes, mais nous les choisissons aussi en vue du bonheur, car c'est par leur intermédiaire que nous pensons devenir heureux. Par contre, le bonheur n'est jamais choisi en vue de ces biens, ni d'une manière générale en vue d'autre chose que lui-même"

Ethique à Nicomaque, Livre I, 1097 b 1-7



أرسطو طاليس

"السعادة" هي الرضا التام بما يتحقق من فير، وهي قيمة إنسانية لذلك تتميز عن "اللذخ" التي يشترك فيها الإنسان مع الكائنات الأخرى، و قد يصل الرضا إلى درجة من الكمال الرومي بحيث يتموّل ما كان سعادة "غبطة Bèatitudo".

و فلسفة السعادة Eudémonisme هي فلسفة تقول أن السعادة العقلية هي الخير الأسمى Bien supreme و قد مثل "المعلم الأول" أرسطو هذا الموقف بعد أن جمع في كتابه "الأفلاق إلى نيقيمافوس" كل التعريفات الممكنة للسعادة، وافتزل هذه التعريفات العامة في ثنائيات ثلاث: {اللذخ-سعادة} + {الثراء-سعادة} + {الشرف-سعادة} وأثبت-متجاوزا هذه الثنائيات- أن



السعادة الحقيقية مسألة تفتش الإنسان بمعنى توافق ماهيته، و ماهية الإنسان العقل وبالتالي لا تكون حياة الإنسان سعيدة إلا إذا كانت مطابقة للعقل والتأمل والفلسفة.

Aristote «Et pour l'homme, par suite, ce sera la vie selon l'intellect, s'il est vrai que l'intellect est au plus haut degré l'homme même. Cette vie-là est donc aussi la plus heureuse.»

Ethique à Nicomaque X, 7, 1177a ll-1178a 9

***طبيعة السعادة ترتبط بالوظيفة الخاصة بالإنسان التي ترتبط بالنفس و تقترب بالعقل " إذا كان الأمر على هذا النحو و إذا سلمنا بأن وظيفة الإنسان تكمن في ضرب من ضروب الحياة، أي في نشاط للنفس و في أفعال مقترنة بالعقل، و إذا كانت وظيفة الإنسان الفاضل هي تحقيق هذا العمل ... بناء على هذه الشروط يتمثل الخير إذا بالنسبة إلى الإنسان في نشاط تقوم به النفس طبقا للفضيلة... و هذا طوال حياة كاملة إلى النهاية، لأن فطافا أو نهارا مشمسا واحدا لا يدل على قدوم الربيع و هكذا الشأن بالنسبة إلى الغبطة و السعادة، فهما لا يكونان من صنيع يوم واحد.. "

يقوم التحديد الأرسطي للسعادة على ربط الخير بالممارسة، فهو يعتبر أن غاية كل نشاط تحقيق خير ما و السعادة هي الخير الأسمى ويشترك أرسطو مع أفلاطون في اعتبار أن السعادة هي الخير الأسمى، لكنه يختلف معه في تحديد هذا الخير الأسمى؛ فالخير الأسمى عند أرسطو ليس مثالا أو مبدأ نظري كما هو الحال عند أفلاطون بل هو مبدأ عملي، و الإيتيقا ليست علما و لا يوجد خير مثالي أو فير في ذاته، فالأفلاق بعامة تتأسس على العادة و الدربة؛ " فعندما تعزف على آلة موسيقية تكون موسيقيا، و عندما تتدرب أو تتعود على الفضيلة تكون فاضلا "

*مفهوم السعادة مع أرسطو لا يحيل إلى الأفلاق فحسب بل كذلك إلى السياسية باعتبارها العلم الأسمى للممارسة أو خير المدينة Polis و تتكون السعادة من ثلاث عناصر أساسية: 1/الحكمة... 2/الفضيلة... 3/المتعة ، و هذه التراتبية لها دلالة تشير إلى أن العنصر الجوهرى للسعادة هو الحكمة و التأمل الفلسفي.

****إستنتاجات هذا الطرح:** المماهة بين السعادة و الخير يقتضى التعالي على مفهوم اللذة واعتباره ما يجمع بين الإنسان والميوان. ولكن ربط السعادة بالخير هل يحمل معنى التعالي عن الذات أم على معنى تحقيقها ؟ أي هل تقتضى السعادة الحقيقية التعالي عن اللذة أم تقتضى تحقيقها ؟



2. السعادة هي اللذة:



إبيقور

المرجع 2: "الرسالة إلى مينيسي" إبيقور
Épicure: " Lors donc que nous disons que le plaisir est la fin, nous ne parlons point des plaisirs des prodiges et des plaisirs de sensualité, comme le croient ceux qui nous ignorent, ou s'opposent à nous, ou nous entendent mal, mais nous parlons de l'absence de douleur physique et de l'ataraxie de l'âme. " Lettre à Ménécée

لقد واجه أرسطو ومن قبله أفلاطون مبدأ القائلين بأفلاق اللذة Hédonisme^[1] " كل الناس يؤكّدون أن الحياة السعيدة هي حياة اللذة ، المستحبة و المرغوب فيها " ، فبالنسبة لأفلاطون اللذة هي ما يقيّدنا في عالم الكهف و الحسّ ، و عمر اللذة قصير لأنه محروم من التناهي و الديمومة ، أما أرسطو فقد اعتبر أن حياة الإنسان إما تكون " غاذية " و هي حياة يتساوى فيها مع النبات و الحيوان ، أو أن تكون " فاسدة " و في هذه الحياة لا فرق بين الثور و الإنسان ، و " الحياة الحاسّة " هي حياة اللذة ، وافتزال السعادة في اللذة هو الاكتفاء " بالنفس البهيمية " كما يقول ابن جابّة في كتابه " تدبير المتوقّد " .

المقاربة الإبيقورية التي تماثل بين اللذة و السعادة، تعبّر عن موقف نقدي من هذا الإرث الفلسفي الإغريقي، و فاصلة الفلسفة الأفلاطونية التي مضمونها النهائي "سعادة الإنسان في موته أو الفلسفة كدربة على الموت" ، لذلك حاول إبيقور رصد العلاقة الماهوية بين الإنسان و الرغبة ، معتبرا أن اللذة أو المتعة هي ماهية الرغبة التي هي ماهية الإنسان ، و هكذا يبدو البحث عن السعادة دون اعتبار هذه الماهية ، إما بحثا عبثيا أو بحثا عن سعادة لا إنسانية .

* يميّز إبيقور في " الرسالة إلى مينيسي " بين الرغبات الطبيعية و الرغبات التي " لا طائل من ورائها " ، و يفاضل في الرغبات الطبيعية بين التي تكون طبيعية و غير ضرورية و بين تلك التي تكون طبيعية و ضرورية ، للسعادة أو لسكينة الجسم أو للحياة ذاتها و سكينة الجسم هي سكينة النفس، لذلك لا تدرك السعادة إلا في غياب " الفوف " و " الألم " و لو سألنا إبيقور " ما اللذة؟ " لقال ما يقوله من بعده شوبنهاور " اللذة هي غياب الألم " .

و هذا يعني أن اللذة بالنسبة لإبيقور لا يجب أن تفهم في بعدها الجنسي أو المتعة الجسدية كأن نتحدّث عن " الفسق " ، لأن هذا الفهم يعتبر عن جهل بالمذهب أو تأويل فاطئ ، " بل اللذة التي نقصدها هي التي تتميز بانعدام الألم في الجسم و الاضطراب في النفس " ، والفهم الجيد لعلاقة السعادة باللذة و الغير يقتضى مكمة قادرة على " التمييز و التصنيف " ، و المكمة مطلوبها الفضيلة التي هي " مساب اللذات Calcul des plaisirs " ، و الفضيلة شرط السعادة و جوهرها ، فلا يمكن أن يكون المرء سعيدا دون أن يكون فاضلا و لا أن يكون فاضلا دون أن يكون سعيدا .

¹ - تعتبر الإبيقورية أحد المدارس المؤسسة لهذا المذهب Hédonisme و قد اعتبر إبيقور أن حياة اللذة هي الحياة الوحيدة السعيدة، لأنها الحياة الوحيدة المستحبة و المطمئنة، و السعادة ليست شيئا آخر غير غياب الألم الجسدي [APONIA] و غياب الاضطراب النفسي [ATARAXI] ؛ و تمثل الفلسفة النفعية Utilitarisme الوجه الحديث و المعاصر لمذهب اللذة {بانعام+جون ستينوارت ميل} يقول هذا الأخير " البرهان الوحيد الممكن بخصوص الشيء المرغوب فيه ، هو أن الأشخاص تترغب فيه بالفعل " .



الدرس 2: في التمييز بين الخير و السعادة

الهدف: 1/- بيان الطابع الاشكالي لمفهوم السعادة. 2/- التمييز بين الخير و السعادة.

3/ تحديد طبيعة الواجب و علاقته بالارادة و العقل 4/ التمييز بين الاخلاق و الاخلاقية و بين الامر الشرطي و القطعي .

*بناء المشكل:

مشكل السعادة يكمن في طابعها الذاتي من جهة و الفبري من جهة ثانية، فافتلاف الوضعيات يظهر نسبية السعادة ، فمن لا يمتلك الصفة مثلا تكون سعادته في اكتسابها، و من هو في صحة جيدة و لكنه لا يعمل، سعادته تكمن من تجميع وظيفته، و من له الصحة و العمل قد تكون سعادته في الالتقاء بطرف آخر يحبه و يحقق سعادته... و هذا يعني مبدئيا أن السعادة لا تمثل الخير و لا الفكرة العقلية التي يمكن تحويلها مبدأ كونيا. و لعل المشكل يكمن هنا في العلاقة بين السعادة و مطلب الكوني.

*صياغة المشكل:

التأكيد على الطابع الذاتي للسعادة ألا يدفعنا للتشكيك في قدرتها على تحقيق مطلب الكوني؟ ألا يقتضي هذا التظن إذا الفصل بين الأخلاقية و السعادة؟ و هل يتمدد الفعل الأخلاقي بما ينشده من أهداف أم بالمبدأ المتعالي الذي يصدر عنه؟

1. مشكل السعادة:

المرجع 3: "أسس ميتافيزيقا الأخلاق" إ.كانط
"الفعل الذي يؤدي بمقتضى الواجب يستمد قيمته، لا من الهدف الذي يلزم تحقيقه به، بل من القاعدة التي يتقرر تبعاً لها."
"إن جميع الأوامر هي صيغ يتحدد بها الفعل الذي يكون ضرورياً تبعاً لمبدأ إرادة خيرة على نحو ما."



إ. كانط

* حاول كانط تجاوز المفارقات التي تثيرها مفاهيم الخير و اللذة و السعادة برفض إمكانية تأسيس أفلاق للسعادة عقلياً، مؤكداً على ضرورة التمييز بين أفلاق الواجب التي يمثل العقل أساساً لها، و أفلاق السعادة التي تتأسس على الرغبة، لأن هذا التمييز يخلصنا من الفلتا القديم بين "الخير" و "السعادة"، فالخير يرتبط بالواجب العقلي، في حين أن السعادة ترتبط بالمبدأ المادي للرغبة، فهي مجرد شعور بالمتعة يصاحب الوجود.

هذا ما يحاول كانط إبرازه في كتابه "تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق" حيث يبين "أن مفهوم السعادة مفهوم بلغ من عدم التمديد مبلغاً جعل كل إنسان -على الرغم من رغبته في أن يكون سعيداً- يعجز عن أن يقول في ألفاظ دقيقة و متماسكة ما يرغب فيه وما يرومه على الحقيقة"، و التعتز في تحديد السعادة يعود إلى ارتباط هذا المفهوم بعناصر فبرية مثل "الصحة" و "الثروة"



و "الجاه" و "رغد العيش" ... في حين أن التعريف يقتضى من منظور كانط كَلِيَّة و إطلاقا والكلية لا تفتزل في أى عنصر من العناصر الخيرية التي تؤلف مفهوم السعادة. و يعتمد كانط لتوضيح فكرته القائلة بعموم مفهوم السعادة على بعض الأمثلة:

مثال 1: حياة الثراء: هي مصدر للهموم و المسد و المكاييد، و هذه العناصر تتعارض مع فكرة السعادة.

مثال 2: حياة المعرفة: فطيرة على الإنسان لأنه إما أن تمدنا المعرفة بنظرة ثابتة لشرور كنا نجهلها و إما أن تكشف لنا عن حاجيات جديدة لم نقدر على تحقيقها في السابق؛ و بالتالي " إن الإنسان عاجز عن أن يحدد بيقين تام و تبعا لمبدأ من المبادئ ما يجعله سعيدا بحق ". بناء على ذلك يؤكّد كانط على أن السعادة لا تقوم على مبادئ موضوعية عقلية بل تقوم على مبادئ مستمدة من التجربة الفبرية. كتب كانط: " إن جميع العناصر التي تألف مفهوم السعادة هي في مجملها عناصر فبرية أعنى أنه يلزم أن تستعار من التجربة و أنه مع ذلك من الضروري بالنسبة لفكرة السعادة أن يكون هناك كلّ مطلق " لذلك تبدو السعادة مثلا أعلى للتخيل ، و التخيل عند كانط ملكة حسية . لذلك " فتعديد أى فعل يمكن أن يجلب السعادة لكائن عاقل تمديدا يقينيا وعاما هي مشكلة لا حل لها على الإطلاق " ، و ليست الأوامر التي ترتبط بتحقيق السعادة إلا أوامر "ميطه Prudence " لا يمكن صياغتها صياغة عقلية ، لأنها لا تأمر بشئ بل هي مجرد نصائح .

2. الخير هو الواجب:

الواجب Devoir إلزام أخلاقي، و لكنه لا يعبر عن ضرورة أو فتمية أخلاقية، لأن الضروري هو الذي لا يمكن أن لا يكون. فمثلا تبرز الماء السافن يعبر عن ضرورة، اللازم إذا ليس بالضرورة ضروري.

-الالزام إذا يقتضى الوعي/القصد/الإرادة...المرية ، فالواجب الأخلاقي الذي يلزمنا باحترام ممتلكات الغير لا يملك سلطة تمنعنا من السرقة ، فالواجب يطلب منا الفعل أو عدمه دون إكراهنا على الفعل أو على عدمه .

AL : Sollen-----Müssen

EN : I shall----- I must

ما الذي يجعل فعلا ما فعلا أخلاقيا ؟ و هل يمكن أن يتأسس إلزام الخلق للواجب على العقل؟ أى هل العقل قادر على تأسيس قانون أخلاقي صارم مطلق؟

Kant : « Devoir! nom sublime et grand, toi qui ne renfermes rien en toi d'agréable, rien qui implique insinuation, mais qui réclames la soumission(...) quelle origine est digne de toi, et où trouve-t-on la racine de ta noble tige, qui repousse fièrement toute parenté avec les penchants, la racine dont il faut faire dériver, comme de son origine, la condition indispensable de la seule valeur que les hommes peuvent se donner à eux-mêmes ? »

Critique de la raison pratique (1788), P.U.F., p. 91



² - كانط : " لأن السعادة هي مثل أعلى ، لا للعقل ، بل للتخيل ، يقوم على مبادئ خبرية فحسب ننتظر منها عبثا أن تحدّد فعلا نصل به إلى سلسلة كاملة من النتائج هي في الواقع لا متناهية . " " تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق " ص 103



يكشف كائط قدرة العقل على إفضاع الإرادة نمو الخير الأسمى، لتتموّل الإرادة بدورها إرادة فيرة، ولكن ما معنى "الإرادة الفيرة"؟

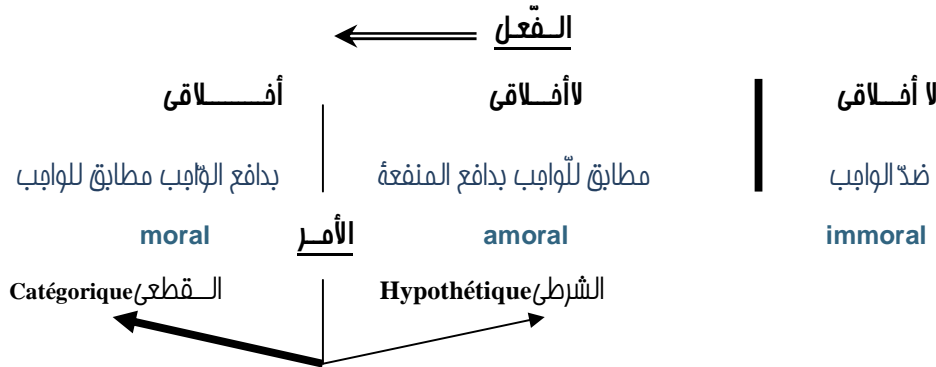
* هي الإرادة التي تتعدّد- بالنسبة لكائط- انطلاقا من "الواجب" وليس انطلاقا من "المنفعة" أو "المصلحة"، إذ لا تظهر المنفعة إلّا وقد اصططبت الأناثية، واصططبت بالتالي مصالح شفصية، مختلفّة و متناقضة؛ في حين أن "الفعل" انطلاقا من الواجب هو النظر للفعل على أنّه قاعدة كّلية و ليس منفعة ذاتية، ولذلك من بين ثلاث أفعال يفتر كائط و امدا فقط يكون أفلاقيا؛ ← * إمّا أن يكون الفعل منافيا للواجب أو مناقضا له [فعل لا أفلاق]

← * إمّا أن يكون مطابقا للواجب و لكن بدافع المنفعة [فعل لا أفلاق]

← * و إمّا أن يكون الفعل عن واجب أي مطابقا للواجب و بدافع الواجب [فعل أفلاق]

و هذا التصنيف هو الذي يجعل الفعل الأفلاقي المطابق للواجب و بدافع الواجب، يتخذ صياغة قطعية ["الأمر قطعي"]

*** أفلاق الواجب تبدو كما يقدمها كائط كونيّة و كّلية، و من يحترم الواجب في ذاته يكون جديرا بالسعادة التي يستحقها، إذ السعادة أثر للواجب لا مطلب الواجب.



*** يكون الفعل أفلاقيا عندما يرتبط بمبادئه لا بنتائجه، أي عندما يكون بدافع الواجب الذي "هو ضرورة القيام بالفعل انطلاقا من القانون"، و إذا وجب تستطيع. و في هذا نلمس نقد كائط لا للأفلاق التي تفلط بين الخير و السعادة فماسب بل نلمس نقدا للأفلاق النفعية و البراغماتية كما قدمها جون ستيوارت ميل و بنتام.

*** الفضوع للواجب و الالتزام بالقانون الفلقي و بالأمر القطعي في صيغته الثلاث ليس نفيا للمرية

" افعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك و في شخص كلّ إنسان سواك، بوضعها دائما غاية و ليست وسيلة "

" افعل كما لو كان على المبدأ الذاتي لفعلك أن يرتفع عن طريق إرادتك إلى قانون طبيعي عام ."

" افعل كما لو كان المبدأ الذاتي للفعل قابل لأن يخدم القانون الكلي لكل الكائنات "



الدرس 3: في التظنن على الخير و السعادة

1. نقد أفلاق الواجب: [في التظنن على الخير]

هل يوجد بالفعل فعلا أفلاقاً له هذه المواصفات الصورية؟ أم أننا سنقول ما يقوله آلان : " لا توجد في الواجب أية صعوبة ما عدى تحقيقه ؟" هل يمكن أن يتحمل الإنسان - كما يقول إيبسن - " الواجب... هذا اللفظ اللعين ، الذي هو في منتهى المحدة والموضوعة ومنتهى البرودة... لكأنه وفز بالابر "؟ و إن وجد مثل هذا الفعل هل يبقى إنسانياً؟ و إن كان الإنسان قادراً على مثل هذا الفعل كيف نتأكد من دوافعه ومن " نيته الطيبة "؟

يعتبر هيجل³ أن أفلاق الواجب فارغة المحتوى لأن الإلزام فيها صورياً ، في حين أن الأفلاق الموضوعية التي تعتبر عن الإرادة الموضوعية والتي تتحقق في فضاء الدولة تتعالى على كل الأفلاقيات الصورية والاجتماعية التي ينتجها العقل.

* بيتن مار كس أن ما يبدو كلياً في فلسفة كانط لا يعتبر إلا عن ما هو كائن أو على الأصح عن صورة الإنسان البرجوازي. يبدو أن ما تطلبه أفلاق كانط من الإنسان هو أن يكون أكثر من إنسان، أي أن يدفل في صراع مع ذاته و طبيعته لتمتول الأفلاق معاناة، ويتمول الوعي شقاء.

و لعل هذا هو الذي جعل نيتشة يشبه عقلاً يحمل واجبا على أنه "جمل" يحمل أثقالاً، سيلقيها جانبا لحظة يتمول " أسد " متمرداً رافضاً مهنة رفع الأثقال، ليعود من جديد " طفلاً " في تلقائيته، قادراً على الجمع بين الوعي و الإمساس، فالوعي الذي يمتد لا يشعر بالواجب على أنه فعل.

2. نقد أفلاق السعادة: [في التظنن على السعادة]

* حينما نتجاوز سطح الوجود و نحفر وراء أسس الحضارة المعاصرة أي وراء عالم الوفرة و الرفاه، أي حينما نتجاوز السطح ستظهر لنا صورة إنسان العصر و قد انزاع عنه ثقل الأفلاق و ثقل القيم، بحيث لم يعد كائناً مثقلاً بالقيم و إنما كائناً مثقلاً بالفراغ الأنطولوجي للقيم.

* عندما يتكشف لنا قدر الإنسان و مغزى الوجود نذكر أن السعادة ليست شأنًا إنسانياً أو نذكر على الأقل أنه : " لم يدفل في فطة الفلق البتة أن يكون الإنسان سعيداً " على مة عبارة فرويد.


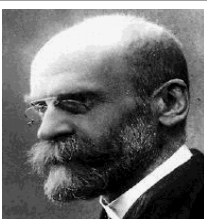

نيتشة : "ما هو الخير. هو الذي ينمي حس السلطة. ما هو الشر؟ هو ما يولد من الضعف. ماهي السعادة؟ هي إحساس ازدياد السلطة، والانتصار على العوائق لا القناعة، بل المزيد من السلطة، ليس السلام بل الحرب، لا الفضيلة بل الذكاء، العاجزون والمرضى ينبغي إعدامهم، وهذا هو الأصل والقاعدة الأولى لحقوق الإنسان، فما هو الأكثر ضرراً من الفساد؟.. هو العطف على المرضى "

³ -HEGEL : « Principes de la philosophie du droit » 2 partie



للتذكر 1

PLATON	<p>* بالرغم من نقد السفسطائيين للأفلاق يعتبر سقراط أن الأفلاق هي قبل كل شيء، معرفة بالخير، ومعرفة بالذات، و هذه المعرفة هي التي تمكننا من الفعل العادل الذي يمكننا مسب أفلاطون من تأمل الخير.</p> <p>(nul n'est méchant volontairement)</p> <p>* لا أحد يريد الشر، ففعل الشر دليل جهل بالخير أو توهم الخير في الشر.</p> <p>الشر = الجهل، الخير = العدالة / التناغم = التحكم في الذات</p>	
Aristote	<p>* يفصل أرسطو بين الحكمة العملية و الحكمة النظرية، و يعرف الفعل الأفلاقى على أنه الغاية الحرة، إذ يجب معرفة ما نفعل، ومن ثم نختار بحرية الفعل، و نختاره انطلاقا من ذاتهن و في النهاية نقوم بالفعل في صرامته ووضوئه. فكل إرادة مرة تطلب فيرا ما، و كل فعل يطلب فيرا، وهذا ما يفسر تجمع الناس في المدينة كما لمسنا ذلك في المسألة السياسية.</p> <p>*** طبيعة السعادة ترتبط بالوظيفة الفاضلة بالانسان التي ترتبط بالنفس و تقترب بالعقل " إذا كان الأمر على هذا النحو و إذا سلمنا بأن وظيفة الانسان تكمن في ضرب من ضروب الحياة، أى في نشاط للنفس وفي أفعال مقترنة بالعقل، و إذا كانت وظيفة الانسان الفاضل هي تحقيق هذا العمل ... بناء على هذه الشروط يتمثل الخير إذا بالنسبة إلى الانسان في نشاط تقوم به النفس طبقا للفضيلة... و هذا طوال حياة كاملة إلى النهاية، لأن فطافا أو نهارا مشمسا واحدا لا يدل على قدوم الربيع و هكذا الشأن بالنسبة إلى الغبطة و السعادة، فهما لا يكونان من صنيع يوم واحد.. "</p> <p>يقوم التحديد الأرسطى للسعادة على ربط الخير بالممارسة، فهو يعتبر أن غاية كل نشاط تحقيق خير ما والسعادة هي الخير الأسمى ويشترك أرسطو مع أفلاطون في اعتبار أن السعادة هي الخير الأسمى، لكنه يختلف معه في تحديد هذا الخير الأسمى، فالخير الأسمى عند أرسطو ليس مثالا أو مبدأ نظري كما هو الحال عند أفلاطون بل هو مبدأ عملي، و الايتيقا ليست علما و لا يوجد خير مثالي أو خير في ذاته، فالأفلاق بعامة تتأسس على العادة و الدربة: " فعندما تعزف على آلة موسيقية تكون موسيقى، و عندما تتدرب أو تنعقد على الفضيلة تكون فاضلا "Tempérance, juste milieu, prudence, moyen (utilité), habitus, amitié</p>	

<p>Épicure</p>	<p>* المقاربة الإبيقورية التي تماثل بين اللذة و السعادة، تعبر عن موقف نقدي من هذا الإرث الفلسفي الإغريقي، و فاصلة الفلسفة الأفلاطونية التي مضمونها النهائي "سعادة الإنسان في موته أو الفلسفة كدربة على الموت"، لذلك ماول إبيقور رصد العلاقة الماهوية بين الإنسان و الرغبة، معتبرا أن اللذة أو المتعة هي ماهية الرغبة التي هي ماهية الإنسان، وهكذا يبدو البحث عن السعادة دون اعتبار هذه الماهية، إما بحثا عثيا أو بحثا عن سعادة لا إنسانية.</p> <p>* يميز إبيقور في " الرسالة إلى مينيسي" بين الرغبات الطبيعية و الرغبات التي "لا طائل من ورائها"، ويفضل في الرغبات الطبيعية بين التي تكون طبيعية و غير ضرورية و بين تلك التي تكون طبيعية و ضرورية، للسعادة أو لسكينة الجسم أو للحياة ذاتها و سكينة الجسم هي سكينة النفس، لذلك لا تدرك السعادة إلا في غياب "الخوف" و "الألم" و لو سألنا إبيقور "ما اللذة؟" لقال ما يقوله من بعده شوبنهاور "اللذة هي غياب الألم"</p> <p>* لا يكون الإنسان سعيدا إن لم يكن فكيما و عادلا، و الحكيم يتغنى اللذة التي لا تفيد المنفعة و لا التمتع بالشهوات بل تكمن في الفضيلة لتحقيق سكينة النفس و سلامة الجسد.</p>	
<p>Durkheim</p>	<p>* أن القيمة الفلقية من وضع المجتمع و هذا ما أكد عليه دور كايم الذي يرى أن كل مجتمع يتميز بنظام من القيم الأفلاقية و أن هذا النظام يتجلى في سلوك الأفراد و في حياتهم اليومية و أن المجتمع بهذا المعنى هو قيمة متعالية، تمارس ضغطها على الأفراد و على ضمائرهم و ما تحتوى عليه من الأوامر والنواهي و هذا ما هو إلا انعكاس للضمير الجمعي المهيمن على كل فرد في المجتمع حيث يقول دور كايم في هذا الصدد "المجتمع ليس سلطة أفلاقية فحسب بل كل الدلائل تؤكد أن المجتمع هو النموذج والمصدر لكل سلطة أفلاقية. ولا بد أن تكون أفلاق الفرد أفلاق التي يتطلعها المجتمع بالضبط إذ أي فعل لا يقره المجتمع على أنه أفلاقي مهما كان نوعه لا يمكن أن يكتسب فاعله أي قدر من الهيبة والنفوذ."</p> <p>Sacré, religion, société</p>	
<p>J.S.MILL</p>	<p>تنظر النفعية للغير على أنه كل ما هو نافع فيكون معيار القيمة الأفلاقية لأي فعل مبنيا على نفعية نتائجه، أما غايته القصوى فتكمن في تحقيق أكبر قدر من السعادة بالنسبة إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد. فالإنسان لا يعمل إلا من أجل الحصول على المنفعة التي إما أن تتجسم في ضمان ربح ولذة أو تفادي فساد و ألم. فالمنفعة تتمدد كقدرته كافي في مجال معين على إنتاج ربح أو نفع أو امتياز أو لذة أو خير أو سعادة، وفي المقابل يوجد وجه سلبي لهذه المنفعة يتمثل في تفادي التعرض إلى الألم والمزن والفساد والشر. يقول ستيوارت ميل في "ما نعينه بالسعادة هو وجود اللذة و غياب الألم"، أما الشقاء فهو وجود الألم و غياب اللذة "ضرورة التمييز بين النفعية و الإبيقورية و الذرائعية"</p>	



Bergson	<p>• الأخلاق كما يقول دور كايم اجتماعية، و لذلك يعتبر برغسون أن الأخلاق تسبق الذات لأن المجتمع يسبق الفرد، فالكل يسبق الأجزاء، و امتزاج الجزء لقانون العام يشعره بالانتماء.</p> <p>• يميز برغسون بين ثلاث درجات من الوعي الأخلاقي: الوعي المغلق الذي يتعلق بالحيوان، و الوعي الذي يكون في طور الانفتاح الذي يتعلق بالإنسان، و الوعي المفتوح الذي يكون للقديس.</p> <p>Totalité, Société, Vie (élan créateur, obligation) et Dieu (aspiration)</p>	
Marx	<p>• المشروع الأخلاقي الشمولي المبرّد الذي يطرح واجبات باسم العقل [كانط] أو باسم الضمير الجمعي [دور كايم] هو مشروع فاشل لأنه يتجاهل التناقض الطبقي الذي سيفرض تناقضا أخلاقيا. و لذلك بدل التعمّق في مثل هذه المشاريع الطموحة وبدل الحديث عن الخير و السعادة، وبدل النقد و التمطيط، و جبت مواجهة التناقضات الاجتماعية ذاتها، إذ بدون ذلك لا يمكن أن نتكلم عن السعادة و لا عن الأخلاق، لأن الأخلاق لا تصنع و إنما تتحقق عبر التطور التاريخي، وبالتالي بدل المطالبة بالقيم الأخلاقية علينا التحرّر منها، أي بدل المطالبة بالمرئية أو التنظير لها علينا أن نتمرّد بالفعل، و عندما يتمّ القضاء على التفاوت الطبقي في مرحلة أولى، ثمّ في مرحلة متقدّمة يتمّ نسيان الصراع، عندها فقط نتمدّد عن أخلاق كونية أو أخلاق إنسانية.</p>	
Freud	<p>• تميّزت المقاربة الفرويدية شأنها شأن أقطاب الطنّة بالامتناع من أخلاق الرأفة و المحبة و الغيرة، فالأخلاق هي القهر الاجتماعي (Totem et Tabou)، الموانع و المواعظ، أي المنع الضروري للدوافع العدوانية. و ترتبط سلطة المنع بالآنا الأعلى (Surmoi)، الأخلاق إذا عائق أمام الحرية إذا ما لم نمتلك الوعي بهذه الموانع الدفينة في الذات، و التي هي بالأساس موانع اجتماعية.</p> <p>Surmoi, interdit/jouissance, répétition, dépendance, agressivité.</p>	
Nietzsche	<p>• يوجه فيلسوف المطرقة كل النقد لأخلاق النفاق، و أخلاق الحقد المتستر وراء شعار مية الأقر و الخير وأخلاق الكرامة المبتوثة وراء الاحساس بالذل والاهانة، لأنها في المصلحة النهائية أخلاق هدم للابداع والاستقلالية. إن أخلاق نيتشه هي التي توجه المطرقة نحو أخلاق الأب في كلّ تجلياته ومظاهره، لتعلن فلاح الدين و نهاية الدين، ليعود الفعل إلى برأيه الأولى.</p> <p>• و إذا كانت جينالوجيا الأخلاق تثير حماساً من يعتقد أنه فوق الجماعة و المشد فإن مضمونها يتجاوز هذه الحماسة - شأنه شأن بعض السفسطائيين و الريبينيين - ليفرض أساساً للأخلاق فيما وراء الممارسات الاجتماعية، حيث تكون الحرية و الابداع.</p> <p>Ressentiment, humiliation, Valeurs</p>	



Sartre

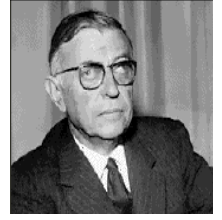
* الحرية هي أساس كل القيم، و انطلاقا من فكرة أن الوجود يسبق الماهية، يعتبر سارتر أن الإنسان يصنع وجوده، أي ينتج قيمه الخاصة، و التي و إن كانت فاصلة فهي كلية، إذ يصنع الإنسان في فعله مشروع الإنسان.

* الإنسان هو الواضع للقيم لأنه الوعيد الذي يمتلك شعورا مزدوجا القلق والمسؤولية.

* الحرية لا تتعارض بالنسبة لسارتر مع المسؤولية [الحرية مسؤولية] فأنا عندما أصنع ذاتي أصنع صورة الإنسان، و بالتالي كما أنا مسؤول على ذاتي مسؤول على صورة الإنسان.

* هنا يلتقي سارتر مع كانط في فكرة إنتاج قيم كونية، ليفتلف معه من جهة القول بنسبيتها و قابليتها للتجاوز، و إن كانت القيم هي أساس الحرية مسبب كانط، فإن الحرية -مسبب سارتر- هي أساس القيم.

** لا وجود لسبب يبرر الحرية، بل الحرية هي ما يبرر كل سبب.



للتذكر 2

كانط: " إن السعادة هي مثل أعلى لا للعقل بل للخيال "



نيتشه: " إن كل من يريد أن يكون مبدعا في الخير وفي الشر، عليه أن يكون أولا مدمرا، وان يحطم القيم "



نيتشه: " إن فقدان الثقل الجسدي، ومناقضة الغرائز الطبيعية، أي تكران الذات هو ما ظل يسمى إلى حد الآن الأخلاق "



روسو: " لا نعرف لا السعادة المطلقة ولا الشقاء المطلق، وكل شيء مختلط في هذه الحياة "



شيشرون: " إن غاية الخيرات هو التوافق مع الطبيعة والعيش في تطابق معها "



فرويد: " لم يدخل في خطئ الخلق البتة أن يكون الإنسان سعيدا "



باشلار: " من أجل أن نكون سعداء، يجب أن نفكر في سعادة الآخرين "



أبيكتات: " إذا لم يكن ما تريد، فلتد ما يكون، وستكون سعيدا "



سارتر: " إن ما نختاره هو دائما الخير، ولا شيء. يمكن أن يكون حسنا بالنسبة إلينا إذا لم يكن حسنا بالنسبة إلى الجميع "



آلان: " السعادة جزاء يحصل عليه أولئك الذين لا يبحثون عنها "



انجلز: " لن يصبح ممكنا وجود أخلاق إنسانية حقا، إلا لا في المجتمع الذي يكون قد تم فيه التغلب على الصراع الطبقي "





للتفكير

Sujets	مواضيع للتفكير
Est-on méchant seulement parce qu'on est malheureux ?	هل البؤس هو الدافع الوحيد لفعل الشر؟
La recherche du bonheur vous paraît-elle constituer un fondement valable de la vie morale ?	هل يظهر لك البحث عن السعادة مكوّنًا أساسيًا وشرعيًا للحياة الأخلاقية؟
Un homme libre est-il nécessairement heureux ?	هل من الضروري أن يكون الإنسان الحر سعيدًا؟
Est-ce un devoir de rechercher le bonheur ?	هل من الواجب البحث عن السعادة؟
La beauté est-elle une promesse de bonheur ?	هل الجمال وعد بالسعادة؟
Faut-il choisir entre être heureux et être libre ?	هل على الإنسان أن يختار بين السعادة و الحرية؟
Faut-il s'abstenir de penser pour être heureux ?	هل يجب -حتى نكون سعداء- أن نحجم عن التفكير؟
Le bonheur est-il le bien suprême?	هل السعادة الخير أسمى؟
Le bonheur n'est-il qu'illusion ?	هل السعادة وهم؟
Pensez-vous que "c'est l'illusion et non le savoir qui rend heureux" ?	هل تعتقد أن الوهم -و ليس المعرفة - ما يجعل الإنسان سعيدًا؟
La raison conduit-elle au bonheur ?	هل يقودنا العقل نحو السعادة؟
La raison peut-elle être mise au service du mal ?	هل يمكن أن يستغل العقل في خدمة الشر؟
Qu'est-ce qui, en moi, me dit ce que je dois faire ?	من الذي يوجد بداخلي و يقول لي ما عليّ فعله؟
Suffit-il de faire son devoir ?	هل القيام بالواجب شرط كفاية؟



ما الذي يجعل فعلا ما فعلا خيرا؟

1- في الفعل الخير:

أ- في التمييز بين الأخلاق "morale" و الأيتيقا "éthique":

← [الأخلاق تقول يجب أن لا نقتل/الأيتيقا تسأل لماذا لا يجب أن نقتل؟]

ب- في دلالة الخير: [سؤال إيتيقي]

كما يمكن أن نسال ما الذي يجعل فعلا ما فعلا فيرا ؟ يمكن أن نسال ما الذي يجعل فعلا ما فعلا أخلاقيا؟ و هذا يعني مبدئيا أن الموضوع المفصوص للأيتيقا هو الخير الأخلاق. و الكل يعلم أن الفعل الأخلاقى الخير هو الذى يكون مطابقا للقواعد او القوانين، و لكن هل الأمر بهذه البساطة؟ فهل بالفعل يكون الفعل فيرا عندما يتطابق مع القوانين؟ ألا يدفعنا هذا للفلط بين الشرعية و الأخلاقية La moralité؟ إذ يمكن أن نجد فى بلد ما قانونا يقر بالتمييز العنصرى؟ فهل هذا القانون فير؟ و هل من الأخلاق أن نمثل لهذا الأخلاقى؟ و إذا كان العصيان يعد لا شرعيا ألا يمكن أن يعد أخلاقيا؟ و إذا كانت أخلاقية الفعل لا ترتبط بالضرورة بالقواعد الوضعية فيما ترتبط؟

*الموقف الكانطى: [morale déontologique]

Kant : Par exemple, il est sans doute **conforme** au devoir que le débitant n'aille pas surfaire le client inexpérimenté, et même c'est ce que ne fait jamais dans tout grand commerce le marchand avisé ; il établit au contraire un prix fixe, le même pour tout le monde, si bien qu'un enfant achète chez lui à tout aussi bon compte que n'importe qui. On est donc **loyalement** servi; mais ce n'est pas à beaucoup près suffisant pour qu'on en retire cette conviction que le marchand s'est ainsi conduit par devoir et par des principes de probité; son intérêt l'exigeait (...) Voilà donc une action qui était accomplie, non par devoir, ni par inclination immédiate, mais seulement dans une **intention intéressée**.

Fondements de la métaphysique des mœurs, Première section

-أفلاق الواجب بهذا المعنى نلزمنا بالفعل متى و لو كنا لا نرغب فيه أو متى و إن كان هذا الفعل يتعارض مع سعادتنا، فلا نقوم بالخير لأنه نافع و لا لأنه ما به نحقق السعادة. [الذى يجعل فعلا ما أخلاقيا ليس مضمون الفعل و إنما شكله]. مثال: إذا أردت أن أقيم الكذب كفعل، لا يجب أن أبحث هل الكذب مفيد أميانا أم لا؟ بل يجب أن أبحث امكانية أن يكون هذا



الفعل قانونا كليا، فإذا كان فعلى يدفعه مبدأ يسمح لى بالكذب كلما سنحت الفرصة، فإن ذات المبدأ يجب أن يبرّر كذب أى شخص آخر، و لكن إذا كان لكل واحد الحق فى الكذب وفق ذات المبدأ، لم يعد من الممكن ان نصدق أو نثق فى أى شخص وهذا يعنى أنه لم يعد من الممكن لمن يكذب ان يحقق بكذب ما يريده، بحيث ينفى هذا المبدأ ذاته.

-السعادة ليست إذا ما به يكون الفعل فيرا، و هى بحكم ارتباطها برغباتنا الفاصّة و الذاتية قد تقودنا نحو التعاسة من جهة، و لا علاقة لها بالخير من ناحية ثانية.

2- فى علاقة السعادة *Bonheur* بالأفلاقيّة *moralité*:

أفلاق الواجب فى فصلها بين الخير و السعادة، و فى ربطها للفعل بفكرة الواجب تبدو متعارضة مع الإرث الفلسفى [أفلاطونية+أرسطية+الرواقية+الايقورية +النفعية...] وهى تعارض القاعدة الشهيرة التى تقول فى مضمونها لا تفعل بغيرك ما لا تريد أن يفعله بك، إذ نجد دافل هذه القاعدة فكرة المنفعة و المصلحة و الرغبة وهى أفكار لا علاقة لها بالأفلاقيّة *la moralité*.

أ- فى التماهى بين الخير و السعادة.

*الموقف الأرسطى⁴ الخير هو ما يطلبه كلّ الناس وهو غاية الفعل [و هذا ما يقوله كانط أيضا] ولكن ما هى طبيعة الخير؟ ما هو مضمون الخير؟ أى عن أى خير نتحدث؟ فإذا كان كانط تحدث عن الإرادة الفيرة فعن أى خير يتحدث أرسطو؟

Comme tout art et toute recherche, ainsi l'action et le choix préférentiel tendent vers quelque bien, à ce qu'il semble. Ainsi a-t-on déclaré avec raison que le Bien est ce à quoi toutes choses tendent.

Aristote, *Ethique à Nicomaque*, Livre I, 1094 a 1-3

-المشكل إذا يكمن فى تعدد الفيرات، إذ نمارس الرياضة من أجل خير ما، و نحن نثابر فى المعهد من أجل خير آخر...إلخ. و هى فيرات نسبية لارتباطها بمجال محدد إما الصحة أو التعليم، و لكن ما الخير فى المطلق؟ أى ما الخير الذى تعود له مجمل الفيرات؟

بالنسبة لأرسطو الخير الأسمى هو الخير الذى يحتوى كلّ الفيرات النسبية وهو الفعل الذى يطلب لذاته وهو بهذا المعنى قيمة القيم أو القيمة المكتفية بذاتها *autosuffisante*. فما الخير الأسمى؟ وما هى القيمة التى تكون غاية ذاتها؟

⁴ - Aristote *l'Ethique à Nicomaque* livre I



Le bonheur semble être au suprême degré une fin de ce genre (fin dernière), car nous le choisissons toujours pour lui-même et jamais en vue d'autre chose : au contraire, l'honneur, le plaisir, l'intelligence, ou toute vertu quelconque, sont des biens que nous choisissons assurément pour eux-mêmes (puisque, même si aucun avantage n'en découlait pour nous, nous les choisirions encore), mais nous les choisissons aussi en vue du bonheur, car c'est par leur intermédiaire que nous pensons devenir heureux. Par contre, le bonheur n'est jamais choisi en vue de ces biens, ni d'une manière générale en vue d'autre chose que lui-même.

Aristote, *Ethique à Nicomaque*, Livre I, 1097 b 1-7

-الخير الأسمى **Bien suprême** الذي هو الغاية القصوى هو السعادة، فكل أفعالنا ترتبط في جوهرها و في منتهائها على خير الفيرات هذا الا وهو السعادة باعتبارها الخير المطلق، إذ لا ينتسب هذا الخير لغيره، و هذه الدلالة تبدو غريبة عن الفهم الكانطي للخير، إذ لا علاقة للخير هنا بفكرة القانون و لا بفكرة الواجب و لا الالزام.

-يصاحب مفهوم السعادة كخير أسمى مفهوم الفضيلة الذي يعادل مفهوم الواجب في أفلاق كانط، و لكنه يتميز عن الواجب من جهة كونه لا يفيد الأمر القطعي لن الفضيلة هي ما يناسب ماهية الإنسان و بالتالي ما يتطابق مع طبيعته. فأن نقوم بالخير هو ان نقوم بما يتطابق مع طبيعتنا ككائنات عاقلة أو ككائنات تستحق الإنسانية. و الفعل الخير إذا هو الفعل الذي به تتمتع كل وظائف الكمال الانساني، بحيث تكون السعادة في الارث الفلسفي هي ما به تتمتع الذات، لا بالمعنى الفردي و الذاتي مسب الذوق و اللذة الفاصلة و إنما بمعنى التطابق مع ما به يكون الانسان إنسانا. و السؤال الذي يجب أن يصاغ هو التالي: ما الذي يجب أن نفعله حتى يتمتع كمال الانسان و بالتالي حتى يكون سعيدا؟ [الإفتلاف بين القائلين بأن السعادة هي الخير يكمن في شكل الاجابة]